الاطليطيين الذين كانوا نزهوا انفسهم مدة من الزمن تحت ظلول اشجار هذا التل وكذا
افكار واحد من عمال الاسبانيين كان اسمه جالوز واعار مكسيمليان بنا السراية وكانت
تلك السراية جعلية فوقه علوة مرتفعة بقدر مائتين قدم فوقه سطح الوادي ويتوصل اليها من
اسفل الوادي بطريق تحت ظلال اشجار ضخمة من السرو واصل الى سطح من الارض يمشى عليه
الدور الاسفل للسراية المعد لطائفة العسكرية ومحصول ما عمر لبنا السراية وما كان بناء
هذه السراية مشتمل على محلات ظريفة من ايوانات وقيعان كبيرة وصغيرة فقط بل و
مفروش عليها في زينة جلبت لذلك من اسفل الوادي بساتين معلقة وحدائق نزهة ومحاط
بطرف وعشايات تحت عقود محمولة على اعمدة من المرمر مزينة باصناف النباتات من ازهار
والمشمومات واجناس الورد والاعشاب المداوة ويكشف الواقف فيها المنظر الا...
الرحب للجبال البركانية والمسافة الكائنة بينها وحلية مكسيمليان الاصنم والاثاثات
التي زين بها سرايته من الونانات والامتعة الفرنساوية المختصة بالذهب وسلوك الذهب
الموافقة لمناخ وادي مكسيكا وكان على الدوام في هذه السراية مواسم الاعياد والاحتفالات
وتناول الاطعمة والمشروبات وكل هيئة من الافراح واللذات الدنيوية وتمتعت الامبراطورة
الشابة بجمالها وشبابها وصارت هي مركز دايرة سرايتها واستمرت المملكة الجديدة مدة ما
في عيشة هنية وراحة وامنية خالية من سحب غمام الغوائل وتبدلت حالة المدينة بمنظر
جديد وامتلأت المدينة بالملابس الظريفة لمحافظي الفرنساوية وصار للاعمال والاشغال
هيئة جديدة من تجار الاغراب الذين هرعوا الى المدينة من كل جهة وكل صنف من اصناف
الزخرفة المطلوبة لسراية مكسيمليان واظهر العايلات الغنية في العاصمة ثروتهم و
اموالهم وافتخروا على بعضهم في الزخرفة في مساكنهم وتسابقوا في ميدان الزينة ولذة
العيشة مع بعضهم ومما بعد جملة سنين كانوا فيها في شقاق وقلقلة وارتباك من لوازم
الاعمال التي اوقعها مكسيمليان في المملكة حياة جديدة وفوز ونجاح في العاصمة غير ان
هذا التظاهر والتفاخر والزخرفة والرفاهية ما كانت الا عند العائلات الغنية من
الوصل من الامة وما فاضت علامات الاصلاح في المملكة لدى الطوائف المتوسطة
ما كانوا ميسورين على الحصول على معاشهم الاشق الانقى زيادة عما كانوا عليه من قبل
وجود هذه الاحوال الجديدة فنفر الفقرا وحرموا عندما راوا هذا التمتع والزينة
الكريمة التي ما لهم فيها من حظ وكانت كارلوطه تبذل الصدقات والاحسانات
من يد مفتوحة من سعادة كيس مركزها التي هي فيه وما كان بذلها لصغير او لغرض
من الاغراض حتى ثم ما كان لها تاثير على الفوز العام وكانت هذه الاحسانات في
الواقع ونفس الامر من كيس المحسن لها ولزوجها وهو امبراطور الفرنساوية فانه اعد
لها الاموال حتى اسرفت كارلوطه في البذل والتبذير وحصلت المخابرة في قرض دين
كبير من حكومة مكسيكا في سنة ١٨٦٤ في باريس ولوندره وصار بتبذير هذا القرض
وحصل ربا على الامة المكسيكية وما خلصت من ضرره وكانت المدائن والايالات
المنقولة المكسيكية مشحونة مع وجه العجلة لعساكر مكسيميليان ورتب في كل مدينة مشهورة
قوة قليلة من العساكر الاجنبية محافظين فيها على توطيد سلطنة ونشر في المملكة القانون
والحكم العسكري خوفا من عهد عود الجمهورية ومما هو واقع من الاحزاب المتحزبة في
امر الحرية واسبابها وافسدوا الطرق والسبل والقرى الصغيرة وكانوا دايما في ملاحم
ومناوشات وحروب مع العساكر الامبراطورية وما كان عند مكسيميليان ادنى مبالاة
من هذه الاشيا وغرق في لهوه وبحر زهوه وسكر طربه وترك الجيش في يد بازين
والحكومة في ايدي الوزرا وغفل ان ما حصل في مكسيكا ابدا مجد ولا فخر ولا ظفر
بل فقد فيه اوج سعادة فرحها في الترف في المعيشة مثل ما حصل فيها في المدة القصيرة
للتداخل الفرنساوي ثم انه آن اوان انتهاء الوقت الذي كانت فيه هذه الزخارف والتمتع
بالنعم الجزيلة مخيمة على جو سطح الهوك وزوال ايام المسرات وذلك ان الحرب الداخلي
الذي كان هائجا في الممالك المتحدة انتهى امره وصار للحكومة واشتغلوا فيما توجه فيه
افكارها والتفاتاتها نحو الاعمال البرانية عنها وزيادة على ذلك فانه الحرب الداخلي
ترك فيها جيش مؤلف من عساكر على غاية من المهارة والتدريب في الحركات العسكرية و
خزاين ملآنة بالنقود مما كانت عليه من وفرة صرفها المصاريف في الحروب الماضية
المدمرة فكتب وزير خارجية الممالك المتحدة في ١٧ ابريل سنة ١٨٦٤ الى سفير الممالك
المتحدة في باريس مكتوبا ماله سيدي مرسول اليكم من هذا الطرف نسخة القرار الذي

الذي تقرر باتفاق الاراء في مجلس النواب في يوم ٤ من الشهر تاريخه المشتمل على معارضة
ومضادة ارباب هذا المجلس لكل قرار مشتمل على قيام سلطنة في مكسيكا وهذا القرار الرسول
مبين فيه افكار حواس امة الممالك المتحدة مع جمع كافة اراها في جامعة واحدة وان مطلوب
حكومة الممالك المتحدة هو الحكم الفاصل في هذه المادة مهما وقع فيها من الاشكال والمعضلات
كما وان امبراطور الفرنساوية لا يرغب اشتباك قوته في حرب مع الممالك المتحدة وان حصل منه
ادنى مشروع في تشييد سلطنة الجنس اللاطيني على ارض القارة الغربية من امريقة الشمالية فيكون
هذا المشروع مرمى عداوة الممالك المتحدة في موقع الخطر والمجازفة في الاعمال وسببا في هياج
حروب ووقوع اهوال وانه يلزمه الاسراع في قبول وانجاز ما عرض لديه من طرف حكومة
واشنطون من سحب العساكر الفرنساوية من قارة امريقة الشمالية بما ان هذا امر قطعي لا بد
منه عند امة الاتحاد ثم حصل الذم والقدح في حق نابليون الثالث بسبب تعرضه في مادة
التداخل في امر مكسيكا وصار محضرنا ملعونا باشارة ولويس ساهل علينا ان ندافع عن امر نابليون
في وحوله في هذه المادة انما نقول ان منظور التدبير الذي كان اجراه نابليون في راي التداخل
ما كان قبيحا لانه من دون ريب كان مؤسسا على افكار ناس من الحزب الملوكي كانوا هاجروا
من مكسيكا الى ديوان فرانسا وكانوا راوا بنسبة صداقتهم ومحبتهم في وطنهم انه لا طريقة
لهم احسن في الحكم لبلادهم الممزقة بالشقاق الداخلية والحروب المهولة المدنية من حيث ورث
ملوكية يتولاها ملك من القارة التي لا طرفها حالة الامن وخمد هياج الحروب وكذا مالدى
حزب طوايف مذاهب الكنيسة بعين الفزع والانذهال ضبط املاكهم وضبوا ذلك الحزب
الاحرار فتقووا باكثيرين اللطيين من الروحانيين كما لا يليق في اوروبا وكان من ضمنهم الامبراطور
نابليون الثالث في فرنسيل لانه كان متمسكا بالديانة الكاتوليقية في اتحاد كبير حماسي
مع البابا وكان مشروع التداخل ايضا سهل الاجرا بسبب ان اهل الشوكة والباس المجاورين
مكسيكا كانوا في حروب داخلية بين بعضهم وكان يحتمل ان هذه الحروب تستمر لمدة ما حتى
يقوى ويثبت جذر الجنس اللاطيني في الارض وما كان عزم نابليون احتلال الفرنساوية
احتلالا دواميا في مكسيكا بل كان في تصوره غرس شجرة سلطنة صغيرة ثم يسقيها بالمال
ويتبسط حول جذرها ثم يبعد عنها ويلتفت لاعمال غيرها كما اصنفت الحروب الامريقية
وما صار للشجرة التي غرسها نابليون جذر في الارض وانسحبت العساكر الفرنساوية من قبل
ان يحصل منها ادنى تقدم في حكومة السلطنة حتى يتوطد امرها في مكسيكا وما كان في الجيش
المكسيكي الذي اقامه بازين على مدة ثابتة طاقة كافية او خضوع تام للمحافظة على
الامبراطور مكسيميليان ومن ثم فقد الامبراطور حياة نفسه برغبته في توطيد سلطنة نفسه
ورغب في ذلك الوقت كل الناس ان يتنازل عن تخت مكسيكا ولما وصلت الانذارات الى الحكومة
الفرنساوية من طرف حكومة الممالك المتحدة فرقت وسحبت جيشها من مكسيكا ولما وصل هذا
القرار ليد الامبراطور نابليون ارسل رسولا مخصوصا الجنرال كاستلنو الى مدينة مكسيكا
ليحض مكسيميليان على التنازل عن التخت بما انه لا طاقة له على المحافظة على التخت من دون
وجود العساكر الفرنساوية عنده وحضه بازين ايضا على التنازل وظهر لمكسيميليان
ايضا في هذا الوقت انه لا يوجد شي اسلم عاقبة له خلاف ترك التخت والبعد عنه لكنه اخر
في بطئ الحركة وتردد في القبول او عدمه وفي اخر شهر يونية سنة ١٨٦٦ بعد الميلاد ورد
من نابليون اخر الاقوال النهائية على مكتوب كان ارسل اليه من طرف مكسيميليان معقود
فيه مع كارلوطه قرينته على امال ورجا كبيره وكان هذا البلاغ الذي ورد من نابليون
قصيرا الكلام جدا وما حواه كان صعبا شاقا ومآله انه لا ينتظر ادنى مساعدة تجرى
اعدادها من الديوان الفرنساوي في امر مكسيكا وحاقت المصائب بمكسيميليان و
تحقق له امر سرعة انجلا العساكر الفرنساوية وما بقي عنده الا راي واحد خاص به دون
غيره وهو تنازله عن التخت وفي ٧ يوليه مسك قلمه واراد التوقيع على امر تنازله وتركه
تخت مكسيكا والخروج منها فامسكت الامبراطورة يده ومنعته عن التوقيع وكان عند كارلوطه
راي اقوى من راي زوجها وشدة في عزمها وطمعها وعرضت له انها تذهب بنفسها الى
اوروبا في طلب الغوث بنابليون ومن البابا في رومة وفي صباح اليوم الثاني تركت العاصمة
مع غاية السرعة وما عادت اليها بعد ابدا وقيل انه عند وصولها مدينة ويراكروز ما وجدت
سوى رصيف المينة الا قارب صغير فرنساوي حملها اليه باجرة كبيرة في الاباحة وما قبلت ان
يحتمل نفسها تحت الاعلام الفرنساوية في القارب لما كانت عليه من الحنق الشديد من الوقاحة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1